الفصل الثالث

الإقليم العشرون

تسمى بالمصرية "نعر خنت" أو "نعر حنتي" (نفرخنتى) أو "تعرت خنتت" أى (شجرة النعرت الجنوبية) أو (شجرة النخيل العليا)، ويقع بالقرب من الإقليم الحادي والعشرين. وقد اطلق عليه الإغريق اسم "الهيراكليوبولى" نسبة إلى مدينة "إهناسيا" التى كانت تسمى (هيراكليوبوليس) إبان العصر اليونانى.

❖ عاصمة الإقليم :

◆ إهناسيا :

كانت عاصة الإقليم بلدة "إهناسيا المدينة" هي إحدى مراكز محافظة بني سويف، وتقع على الضفة الشرقية لـ"بحر يوسف" مقابل مدينة "بني سويف" على بعد 16 كلم إلى الغرب منها. سميت عاصمة الإقليم أيضاً "نعر خنت"، ولكن اسمها المشهور فى النصوص المصرية القديمة في عصور ما قبل التاريخ "نن. ني. سوت"، ثم في الدولة القديمة "ننو. نسوت"، وفي عصر الانتقال الأول سميت "نن نسوت" أو "نن – نسو" أى (الطفل الملكى) وكلها مسميات بمعنى (مدينة الطفل

الملكي) أو (أبناء الملك)، وأضيفت لها كلمة "حون" أو"حوت" لتصبح "حون نن نيسو" أو "حوت نيسو" (حت – نن – نسو) Hwt-nn-nsw بمعنى (مدينة أبناء الملك)، أو(قصر ابن الملك)، (بلد / مقر الطفل الملكى). أما فى النصوص اليونانية حولها الإغريق إلى "هيراكليوبوليس" (هرقليوبوليس) بمعنى (مدينة هرقل) الذى ربط اليونانيون بينه وبين الإله المصرى للمدينة وهو "حر– حرى– شاف" ، ومع العصر الروماني صار اسمها "إهنس" (إهنيس)، وذكرتها النصوص القبطية باسم "حنيس"، ثم حرفت فى العربية إلى "إهناسيا"، وأخيراً فى العصر الأيوبى أطلق عليها اسم "إهناسيا المدينة" تمييزاً لها عن وجود أكثر من منطقة حولها بإسم "إهناسيا". وتعرف أيضاً بإسم "أم الكيمان" نظراً لما تضمه من أكوام أثرية كثيرة. كانت المدينة ذات شهرة دينية وكانت عاصمة الإقليم العشرين من أقاليم الصعيد، وقد صارت عاصمة لمصر بعد ثورة الوجه البحري ضد الطبقات الأرستقراطية في الصعيد، وكانت عاصمة مصر خلال حكم ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة أواسط القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد (2242 – 2452) ق.م، أو (2360 – 2160) ق.م. لمدة تقارب قرنين من الزمان، إبان فترة الصراع بين بيت "إهناسيا" وبيت "طيبة" لتوحيد قطرى مصر أثناء عصر الانتقال الأول. وكانت الغلبة فى نهاية لحكام "طيبة".

➤ تاريخ إهناسيا :

الأسرتان التاسعة والعاشرة (ملوك أهناسيا): ظهرت أسرة قوية في منطقة "إهناسيا" عند مدخل منخفض "الفيوم" في محافظة "بني سويف" استطاعت تأسيس الأسرتين التاسعة والعاشرة، وبسطت نفوذها على أقاليم مصر الوسطى

وعلى الدلتا. وقد كان الملك "خيتي الأول" من أبرز من حكموا مصر في فترة الاضطرابات وتعدد الأسر الفرعونية وتعدد الحكام (خلال عصر الاضمحلال الأول) فقد استطاع الأمير "خيتي" حاكم الإقليم العشرين من أقاليم الصعيد في ظل الاضطرابات التي سادت الفترة الانتقالية الأولى من نهاية الأسرة السادسة حتي قيام الأسرة الحادية عشرة؛ استطاع أن يؤسس الأسرة التاسعة الفرعونية حوالي سنة 2134 قبل الميلاد، ويتخذ من عاصمة إقليمه وهي مدينة "إهناسيا" عند مدخل "الفيوم" عاصمة لمصر، ولقبه الأثريون باسم الملك "خيتي الأول"، ويسمي هذا العصر بـ"العصر الإهناسي". غير أن أسرة "إهناسيا" لم تنجح في إعادة الوحدة إلى البلاد، وإذ نافستهم أسرة قوية ظهرت في "طيبة" (الأقصر حالياً) واستطاع أمراؤها القضاء على الأسرة العاشرة في "إهناسيا" ، وإقامة أسرة جديدة هي الأسرة الحادية عشرة، التي بها يبدأ عصر الدولة الوسطى.

استعادت "هراكليوبوليس" منزلتها بين العواصم الرئيسية خلال عصر الإنتقال الثالث بسبب وضعها الإستراتيجي على الخريطة السياسية في ذلك الحين؛ فقد كانت تهيمن بالفعل على المنطقة المتاخمة للأراضي الخاصة بكهنة "آمون" (في مصر العليا ومصر الوسطى حتى "الحيبة"). وحرص الزعماء الليبيون على السيطرة التامة على حصونها ومعاقل الدفاع فيها منذ عصر الرعامسة. وعندما أمسكوا بزمام الحكم في الأسرة الثانية والعشرين عملوا على إسناد المناصب المحلية الكبرى إلى أبنائهم (كقيامهم بالأعمال الكهنوتية للإله "حرى شف"، ورئاسة القطاع الذي أسسه الملك "أوسركون الأول" عند مدخل "الفيوم"). واستطاع المتمتعون بهذه الوظائف الكبرى أن ينصبوا أنفسهم كفراعنة خلال فترة الغزو الأثيوبي.

وخلال حكم الصاويين أصبحت "هراكليوبوليس" إقطاعية خاصة لإحدى أسر كبار القادة الأقوياء المكلفين بتحصيل الضريبة الملكية. وكان مؤسس هذه الأسرة هو "سماتاوي تف نخت Smataouy tayf nakht". وهناك شخص آخر يحمل اسم "سماتاوي تف نخت" (نسبة إلى الإلهة سماتاوي إحدى المعبودات المحلية)، وله شهرة كبيرة مليئة بالحكايات والأخبار، شارك فعلاً في معركة "أربلز" ضمن الجيش الذي كان الملك الفارسي "دارا الثالث" (داريوس الثالث) قد هاجم به جيوش "الإسكندر الأكبر"، (كما تذكر لنا لوحة "دي نابلز").

عانت المدينة من التدمير فى العصر المصرى القديم وفى العصور التالية؛ إذ زحف عليها العمران وكذلك زحفت الزراعة فى العصر الحديث مما أدى الى ضياع الكثير من معالمها. وإلى "إهناسيا" تنتمي أسرة الفرعون "شيشنق" مؤسس الأسرة الثانية والعشرين، وتبلغ مساحة المنطقة الأثرية حوالى 390 فداناً. وهى تحتوى على العديد من بقايا المعابد التي عثر بها على مجموعة كبيرة من الآثار أهمها تمثالين من الكوارتز لـ"رمسيس الثاني".

◆ أساطير إهناسيا :

كان لـ"إهناسيا" شهرة دينية، وينسب إليها كثير من الأساطير الدينية القديمة وأشهرها :

◆◆ قصة هلاك البشرية :

تحكى الأسطورة ما اعتقده المصرى القديم من ميل الانسان إلى الاستبداد والشر الذى أغضب الإله الأكبر "رع" فأراد أن يضع حداً لذلك عن طريق الانتقام من البشر فأرسل إليهم ما يهلكهم، ولكنه عاد فتدارك وأخذته الرحمة بهم فعمل

على نجاة البقية منهم لتستمر الحياة على الأرض، ويكون ما حدث عبرة لمن بعدهم وتذكيراً بقوة الخالق الدائمة؛ ففى فترة من الزمان كان الإله "رع" إله الشمس هو سيد الآلهة يحكم الأرض وكان البشر يكنون له كل إحترام وولاء وطاعة ولكن بعد أن تقدم به العمر تحولت عظامه إلى فضة ولحمه إلى ذهب وشعره إلى لازورد؛ فتهكم عليه الناس ووصفوه بالضعف، فلما علم الأمر سخط عليهم وقال لمن خلفه من الآلهة: "شو" و"تفنوت" و"جب" و"نوت" بأن يجمعوا الآلهة الذين كانوا معه فى المياه الأزلية "نون" وكل الآباء والأمهات وطلب منهم أن يأتوا سراً حتى لا يراهم البشر فترتعد قلوبهم وكان التجمع فى القصر الكبير لأخذ نصائحهم فيما يفعله في البشر، فرد "نون" وقال له:"أنت أيها الإله العظيم أنت الابن الذى فاقت قوته قوه أبيه الخالق لا تفعل شيئاً أكثر من أن تجلس على عرشك وتوجه عينك حتحور لتفتك بالمتآمرين عليك وتقتل البشر جميعاً وتفرقهم فى الصحراء خوفاً مما قالوه عليك وعندئذ سوف يختفون من فوق الأرض". –كان لـ"حتحور" وجه آخر هو الإلهة "سخمت" قرة عين الإله "رع"– ففعل بما قاله له "نون" ونزلت "حتحور" تتبع البشر في الصحراء وتفتك بهم وتسبح فى دمائهم حتى عادت إلى أبيها "رع" وقال لها:"أهلا بحتحور لقد فعلتى ما أمرتك به فكفى فتك بالبشر"، ولكن "حتحور" ردت قائلة:"وحق حياتك إننى انتصرت على الناس وهذا شيء يحبه قلبى وإننى سوف أقضى عليهم جميعاً". فقال "رع":"إننى سوف انتصر عليهم بنفسي في أون (هليوبوليس – عين شمس) وسأبيدوهم وكفي ما قمت أنت به لا تقتلي منهم أحد"، فانصرفت ولم تسمع لأبيها وأخذت تفتك بالبشر طوال الليل وتسبح في دماءهم حتى قربت على نفاذهم، فلم علم "رع" خاف على نفاذ البشر فدبر أمراً آخر لنجاة البشر من هذا الفتك، وأمر بإحضار رسل يسبقون الريح. فلما

حضروا أمرهم "رع" بإحضار من "الفنتين" -(قرية أمام "أسوان")- طَفْل أحمر (المغرة الحمراء - أكسيد الحديد الأحمر) ولما أحضروه؛ أمر خادماته بإعداد الخمر وخلط به الطَفْل الأحمر كى يصبح لونه أحمر، ففعلوا ما أمرهم به؛ فأصبحت في لونها تشبهه دماء البشر، وملئوا ما يقرب من سبعة آلاف إناء، ثم أمر بوضعهم فى الصباح فى المكان الذى اعترفت "حتحور" بأنها سوف تفتك بمن تبقى من البشر فيه. فلما ذهبت "حتحور 'وجدت بركة من الجعة على شكل دم ورأت صورتها ووجها جميل. فشربت من الجعة حتى سكرت ورجعت ونسيت أمر البشر. وبذلك تم إنقاذ البشرية من الفناء، وأقيمت الاحتفالات، وفرح "رع" بهذا العمل الذى أنقذ به بقيه البشر من الهلاك.

⏪ أسطورة القروى الفصيح :

وهي درة الأدب المصري وتروي القصة أن قروياً يسمى "خون إنبو" خرج من بلدة تسمى "غيط الملح"؛ وهي بلدة من نواحي "الفيوم" وترك زوجته "ماريا" وأولادها وترك لهم جانباً مما كان يدخره من الغلال، وحمَّل حميره ببضاعة متواضعة من نطرون وأعشاب وجلود وأحجار كريمة إبتغاء أن يتجر بها في مدينة "إهناسيا" عاصمة الملك في عهده. ومر في طريقه على قرية تسمى "برفيفي" كان يتولى أمرها موظف فاسد يدعى "تحوتي نخت" أو "نمتي نخت" نيابة عن موظف آخر كبير كان يرأس نظارة الخاصة الملكية ويدعى "رنسي بن مرو"، وطمع "نمتي نخت" في تجارة القروي وحميره وأراد أن يكون له نصيباً منها، فاعترضه على طريق زراعي ضيق كان لابد أن يمر عليه، وأوعز إلى خادمه أن يبسط على الطريق قماشاً يغطيه بالعرض، ولما تقدم القروي على الطريق نهاه "نمتي نخت" أن يمر على قماشه

المبسوط، فاعتذر القروي وابتعد عن القماش وسار قرب الزراعة، فنهره مرة أخرى. وفجأة قضم أحد حمير القروي قضمة من سنابل الغلال فاعتبرها "نمتي نخت" فرصته وأصر على أن يستولي على الحمار جزاء جرمه، فاحتج القروي وهدد بإبلاغ الأمر إلى ناظر الخاصة وصاحب الأرض، فغضب "نمتي نخت" وأخذته العزة بالإثم واستولى على بضاعة الرجل وحميره كلها، فبكى القروي واشتد عويله، فنهره "نمتي نخت" في صفاقة غريبة قائلا له:"لا ترفع صوتك يافلاح، أنت قريب من بلد السكون ..." وكان رب السكون هذا هو المعبود "أوزير"، ويبدو أنه كان له ضريح قريب من "برفيفي" يهابه الناس ويحترمونه. ولكن القروي لم يهتم به وقال بلهجته الريفية اللطيفة:"تضربني وتنهب متاعي وتوقف الشكوى على لساني؟ يارب السكون أعطني إذاً حاجتي حتى أبطل الصراخ الذي يغضبك". واستمر القروي في طيلة عشرة أيام يشكو حيناً ويسترحم حيناً، ولكن بغير طائل، فاتخذ سبيله إلى العاصمة "إهناسيا" ليشكو بلاه إلى ناظر الخاصة "رنسي" فقابل القروي ناظر الخاصة ووجه إليه استعطافاً رقيقاً ليناً حاول أن يستثير به نخوته، وكان من قوله له:"إذا كنت حقا أباً لليتيم، وزوجاً للأرمل، وأخاً للمطلقة، ورداءاً لمن لا أم له، .....، وها أنذا أقول وأنت تسمع. أقم العدل أمدحك ويمدحك المادحون، أزل معاناتي فقد ثقلت، وإحمني فقد ضعت". وفعل استعطاف ومديح القروي فعله لدى ناظر الخاصة، فأعجب به وأسرع إلى فرعونه وهو يقول:"مولاي وجدت واحداً من أولئك القرويين جيد الكلم يتحدث الصواب، نهب متاعه وأتاني يتظلم إليّ". وقص القروي قصته على الفرعون، فكفل الملك ناظر الخاصة بأن يتكفل برزق زوجة القروي وعياله طيلة المدة التي سوف يبقى فيها في "إهناسيا". وتصور القروي "خون إنبو" أن الحاكم يشبه دفة السفينة التي تحدد مسيرتها، ويشبه السند

الذي يعتمد الناس عليه، وشبه خيط الميزان في دقة تعبيره عن وزن الأمور، وقال لناظر الخاصة وهو يشكوه إلى نفسه:"أيها الدفة لا تنحرف، ويا أيها السند لا تميل، ويا أيها الخيط لا تتذبذب". وأطال القروي في شكايته، ولما فرغ منها استدعاه ناظر الخاصة، فتوقع الرجل أن تكون الدعوة لمقتله، وأخذ يروض نفسه على ملاقاة الموت في شجاعة، لكن ناظر الخاصة "رنسي" طمأنه وأراه شكواه منسوخة على برديات جديدة أعدها ليعرضها على الفرعون شخصياً، فلما عرضها على مولاه أمره بأن يقضي في القضية بنفسه، فقضى بتجريد "نمتي نخت" من منصبة وجعل القروي الفيصح بدل منه ليرجع الحق لأصحابه وزيادة.

⏪ أسطورة نصائح خيتى لإبنه مري كا رع :

أما الملك "خيتي الرابع" (واح كا رع) فقد جلس علي عرش "إهناسيا" خلال الأسرة العاشرة، وكان ملك حازم، ومشهور بوصيته لابنه "مري كا رع"؛ تلك الوصية التي تلقي الضوء على ذلك العصر، والتي يعطي فيها خلاصة تجاربه لابنه حتي لا يقع فيما وقع فيه هو من أخطاء، ويبدأ هذه النصائح بتحذير ابنه من أي تابع له يكثر من الكلام وراءه أتباع كثيرون فإن هذا الشخص يسبب الانقسام بين الناس، ويوصيه بأن يكون فناناً في الحديث، وينصحه بأن ينهج سبيل آبائه وأجداده، وأن يكثر من قراءة ما خلفوه من كتب الحكمة، وألا يفعل الشر وأن يتحلي بالصبر ويترك وراءه ذكري حسنة من حب الناس له، ويحذر ابنه من الطمع، وينصحه بأن يعتني بتثبيت حدوده وأن يعلي من شأن رجاله ويقويهم، وينصحه باتباع الحق وإقامة العدل، ويحذره من ظلم الأرملة، ويوصيه بألا يحرم شخصاً من ثروة أبيه، وألا يطرد الموظفين من وظائفهم وألا يعاقب أحداً دون خطأ وينصح ابنه

بالعناية بهم وتقريبهم منه وأن يمنحهم الحقوق، ويكافئهم بإعطائهم بعض الماشية، ويحذره بشدة أن يميز ابن شخص غني على ابن شخص فقير، بل يجب أن يقدر كل إنسان حسب كفاءته الشخصية، ويوصيه بالإكثار من إقامة المنشآت الدينية وتقديم القرابين ...، ويختم نصائحه بحث ابنه علي طاعة الإله والخوف منه، ... ويذكره بألا ينسي آخرته وأن يعمل لليوم الآخر وأن يذكر دائماً نعم الإله عليه. تلك كانت نصائح ثالث ملوك الأسرة العاشرة الفرعونية إلى رابع ملوك تلك الأسرة.

ومن خلال هذه الأساطير وغيرها ظلت "إهناسيا" رغم زوال نفوذها السياسى تحتفظ بمركزها الدينى. وإلى جانب "إهناسيا" هناك العديد من المدن والقرى التى لها شأنها فى العصور القديمة والقبطية والإسلامية.

❖ مدن ومناطق الإقليم :

◆ أبو صير الملق :

"أبو صير الملق" تقع فى مركز "الواسطى". ترجع إلى عصور ما قبل الأسرات وقد عرفت فى النصوص المصرية القديمة "بر- أوزير" أو "بو- أوزير" (بر أو صير) أى : (مكان / مقر / بيت الإله أوزيريس). ثم خففتها اللغة القبطية إلى "بوصيري"، وجاء العرب فأضافوا ألفاً إلى (بو) فأصبحت "أبو صير".

◆ نويرة :

قرية "النويرة" هي إحدى القرى التابعة لمركز "إهناسيا". كانت تسمى بالمصرية القديمة "نفر" أى (الجميلة). وتقع على مسافى 3 كلم شرقى "إهناسيا".

◆ وادي الريان :

بالمصرية القديمة "رايانا" وهو سهل عظيم بالقرب من "بنى سويف". على حدود محافظة "الفيوم" مع محافظة "بنى سويف".

◆ شرونة :

ذُكر في بعض المصادر أن "شرونة" كانت تتبع مركز "الفشن" وتسمى بالمصرية القديمة "با– شا– نعر"، وقد كان يعبد فيها الإله "آمون" فى صورة أسد؛ – وهذا لأمانة النقل –.

◆ سدمنت :

قرية "سدمنت الجبل" هي إحدى القرى التابعة لمركز "إهناسيا". "ست منتو" أى (عرش الإله منتو)، وهو الإله الصقر الحامى لمنطقة "طيبة" وحامى عدد كبير من ملوك الأسرة الحادية عشرة، وكان إلهاً محارباً، وحيوانه المقدس هو الثور "بوخيس" المدفون فى سراديب "البوخيوم" تحت الأرض بـ"أرمنت".

❖ المعبودات :

– حر شف (حور– شا – ف) :

كان أكبر معبود يقدس في هذا الإقليم هو الكبش المسمى "حر– شفى" أو "حر حرى شاف" (حرشف) وهو الإله "حور– (حرى) – شا – فى". احدى

صور الإله "حور" أى (الذى على بحيرته)؛ واسمه يعنى (حورس الذي فوق بحيرته)؛ وتفسيره: أن معبده يوجد عند مدخل "الفيوم" حيث توجد بحيرة. وهذا الإله ربط اليونانيون بينه وبين إلههم "هرقل"؛ ولهذا أطلق الإغريق على "إهناسيا" مدينة اسم "هيراقليوبوليس" أى (مدينة الإله "هرقل") وكان مركز عبادته في "هيراكليوبوليس" (إهناسيا) وهو الإله المحلي لها. وهو إله خالق يظهر على هيئة الكبش. وكان يعتقد فيه أنه إله عالمى، وأن عينيه هما الشمس والقمر، ومن أنفه يخرج الهواء. وقد اندمج مع الإله "رع" و"أوزيريس" أثناء الدولتين الوسطى والحديثة، وكذلك مع الإله "آمون".

حرشف على هيئة كبش

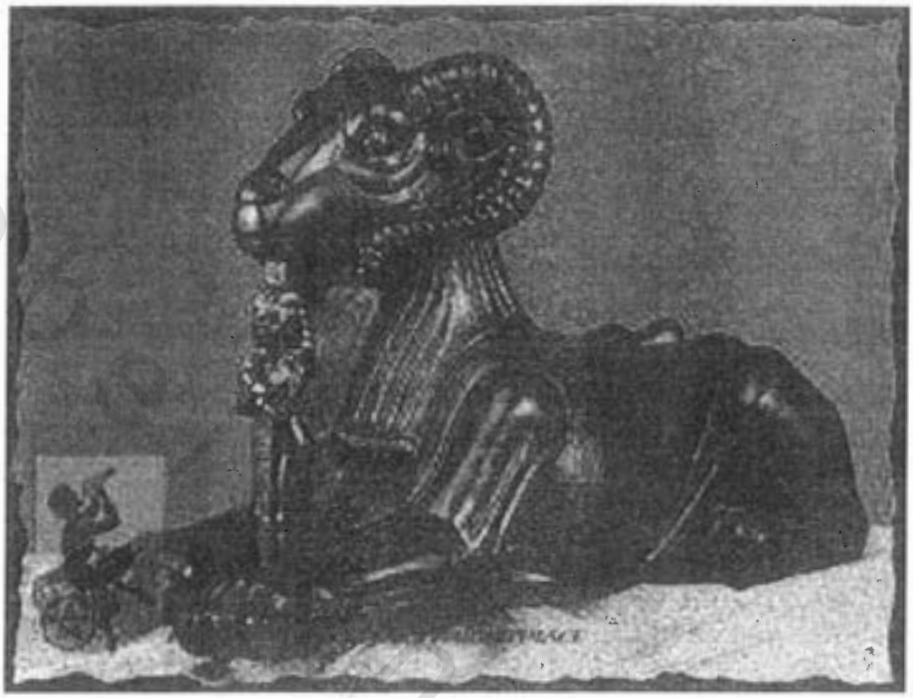

الإله حر- حرى- شاف (حرشف) على هيئة كبش